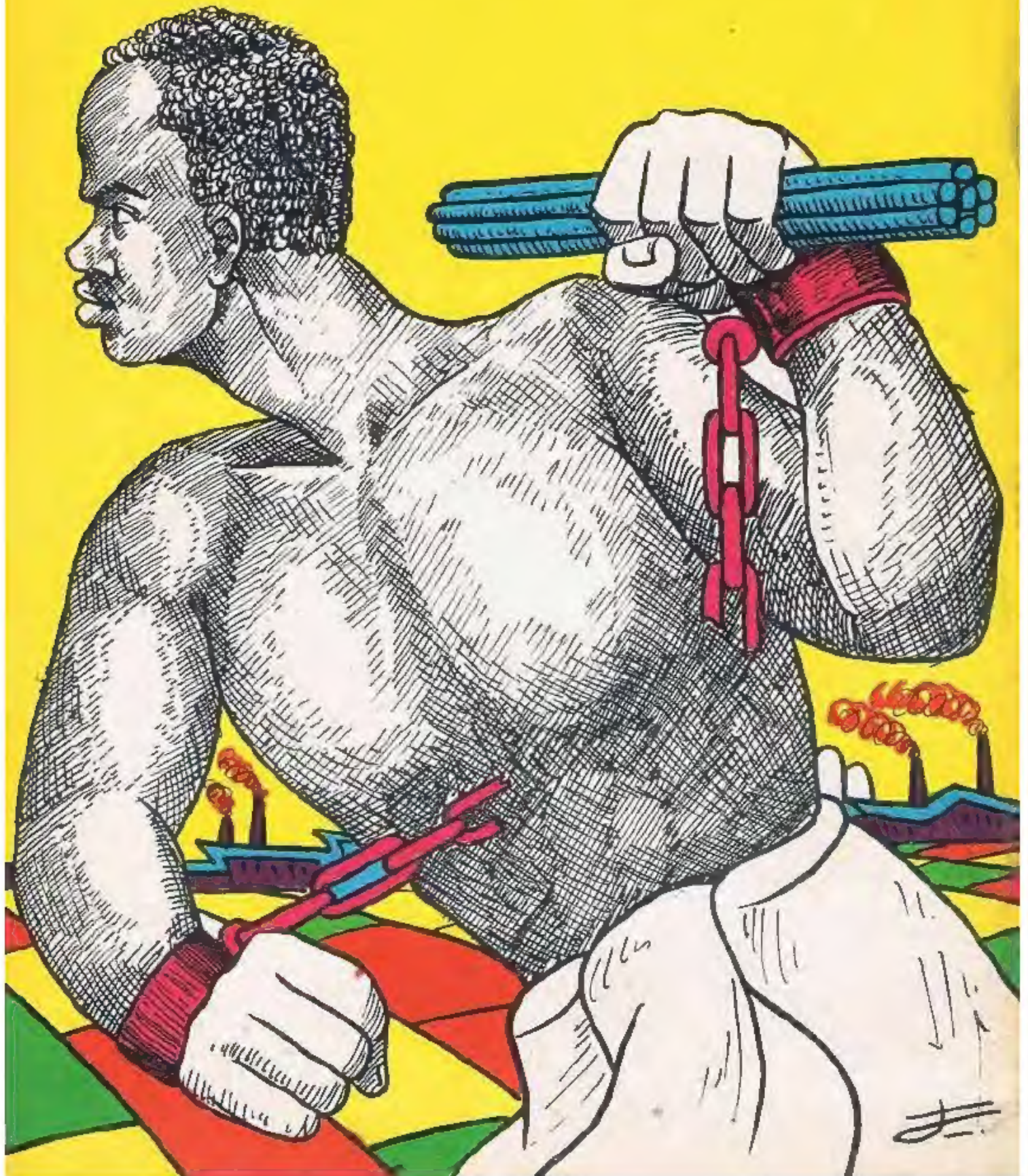


أَرْضُ الْأَحْزَارِ



حَدِيقَةُ الطِّفْلِ

أَرْضُ الْأَحْزَارِ

بِقَلَمِ

أَبِي الْيَقِينِ عَزَّ وَزَلَّ

مُتَرَجِّمٌ إِلَى الطَّبْعِ وَالنَّشْرِ

مَكْتَبَةُ مِصْرَ

٣ شَارِعَ كَامِلِ صَدَقِي (الْفَجَّالَةِ) بِالْقَاهِرَةِ

في هذه الحديقة : تسليّة و متعة ، وجد و فكاهة ،

و علم و معرفة ، و حقيقة و خيال .

فهي أشبه ما تكون بالسحائق و البساتين ، التي تجمع شتى الزهر ،
و مختلف الشجر و الثمر . و لكل وردة منها رائحة طيبة عطرة ، و لكل
ثمرة مذاق و حلوة . و كلها تهيج النفس ، و تقربه لعين .

و قد تخيرت لها من الموضوعات و الأساليب ، ما يناسب صغار النش ،
من التاسعة إلى الثانية عشرة ، مراعيًا في كل ذلك الأصول النفسية و التربوية .

ثم تولاها السيد الناشر بالإخراج الرائع ، فأبرز محاسنها بجمال
التصوير ، و روعة الخط ، و إتقان الطبع . فجادت في هذه الصورة

المونقة المعجبة ، لتربي الذوق و القلب و العقل جميعا .

و عسى الله أن يجعل النفع بها ، كفاء ما لقيت فيها من

عناء ، و ما بذلت من جهد . و من الله عون و به التوفيق .

المؤلف

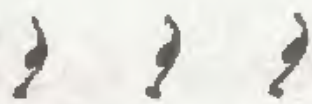
- ١ -

فِي جُمْهُورِيَّةٍ مَالِي ، وَهِيَ إِحْدَى الْجُمْهُورِيَّاتِ
 الَّتِي تَفْعُ عَلَى نَهْرِ النِّيجَرِ ، نَزَلَ الْمُهَنْدِسُ الْعَرَبِيُّ
 « جَمَالٌ » . وَكَانَتْ الْجُمْهُورِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ
 الْمُنْجِدَةُ فَدُ أُرْسِلَتْهُ إِلَى مَالِي ، تَلْبِيَةً لِطَلَبِ
 حُكُومَتِهَا ، لِيَبْحَثَ عَدَدًا مِنَ الْمَشْرُوعَاتِ الصَّنَاعِيَّةِ
 الْكَبِيرَةِ ، الَّتِي تَنْوِي الْحُكُومَةُ تَنْفِيذَهَا ، وَلَا تَأْمَنُ
 عَلَيْهَا الْمُهَنْدِسِينَ الْأُورُوبِيِّينَ ، الَّذِينَ يَخْدُمُونَ الْإِسْتِعَارَ

وَلَا يَنْفَدُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا فِيهِ النَّفْعُ الْخَالِصُ
لَهُمْ وَلِبِلَادِهِمْ !!

عَرَفَ جَمَالَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ خِدْمَةِ هَذِهِ
الْجُمْهُورِيَّةِ النَّاشِئَةِ ، وَانْتَفَعَ بِالنُّوْجِيَّاتِ وَالتَّعْلِيمَاتِ
الَّتِي تَلَقَّاها فِي الْقَاهِرَةِ قَبْلَ سَفَرِهِ ، فَأَخْلَصَ فِي
خِدْمَتِهِ ، وَوَصَلَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ فِي الْبَحْثِ
وَالدِّرَاسَةِ . وَأَشْرَكَ مَعَهُ أَبْنَاءَ الْبِلَادِ الْوَطَنِيِّينَ
فِي الدَّرْسِ ، وَأَطْلَعَهُمْ عَلَى كُلِّ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ فِي
عَمَلِهِ ، فَرَادَ أَطْمَئِنَّا نَهُمْ إِلَيْهِ ، وَإِعْجَابَهُمْ بِهِ ،
وَعَرَفُوا أَنَّ الْقَاهِرَةَ وَخَدَهَا هِيَ الَّتِي تُخْلِصُ لَهُمْ

وَتُحِبُّهُمْ ، وَتَسْمَنِي أَنْ يُصْبِحُوا قُوَّةً إِفْرِ بَقِيَّةً
كَبِيرَةً ، نَقِفُ أَمَامَ الدَّوْلِ الظَّالِمَةِ ، الَّتِي
تُحَاوِلُ أَنْ تُحَطِّمَ كُلَّ دَوْلَةٍ نَاشِئَةٍ ، وَأَنْ
تُعْطَلَ نَشَاطُهَا ، وَتُعَوَّقَ سَيْرَهَا إِلَى الْأَمَامِ !!



النَّفْسُ الْقُلُوبُ حَوْلَ الْمُهَنْدِسِ جَمَالٍ ،
وَوُجْهَتُ إِلَيْهِ الدَّعَوَاتُ مِنَ الْأُسْرِ الْمُخْلِفَةِ ،
وَالْهَبْثَاتِ الرَّسْمِيَّةِ ، وَمِنْ مُعَاوِنِهِ وَمُسَاعِدِيهِ
فِي الْعَمَلِ . . . وَكَانَ هُوَ سَعِيدًا كُلَّ السَّعَادَةِ
بِهَذَا التَّفْذِيرِ ، وَهَذَا الْحُبِّ وَالْإِحْزَامِ !!

وَفِي أَحَدِ أَيَّامِ رَاحَتِهِ ، لَبَّى دَعْوَةَ صَدِيقِهِ
 مَمَادُو إِلَى رُهْمَةٍ فِي نَهْرِ النَّيْجَرِ ، الَّذِي يَخْزِقُ
 جُمُهورِيَّةَ مَالِي ، مِنْ الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ إِلَى الشَّامِلِ
 الشَّرْقِيِّ ، وَيُرَوَّى فِيهَا أَرْضًا كَثِيرَةً . . . وَكَانَ
 مَمَادُو قَدْ اسْتَعَدَّ لِهَذِهِ الزَّهْمَةِ مِنْ قَبْلُ ، فَجَهَّزَ
 زُورَقًا جَمِيلًا ، مَصْنُوعًا مِنْ خَشَبِ الْبَابُوبِ ،
 الَّذِي نَبَتُ أَشْجَارُهُ بِكَثْرَةٍ فِي غَابَاتِ إِفْرِيقِيَّةَ ،
 وَبِمَخَاصِئِ غَابَاتِ إِفْرِيقِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ ، الَّتِي مِنْهَا
 جُمُهورِيَّةُ مَالِي . . . وَهِيَ أَشْجَارُ ذَاتِ خَشَبٍ
 مَنِينٍ ، وَضَخَامَةٍ هَائِلَةٍ ، لَا يُمَاثِلُهَا فِيهَا

شَجَرُ أَخَذُ !!

رَبِّكَ الزَّوْرَقَ ، وَلَشَرَّ أَحَدِ الْمَلَّاحِينَ شِرَاعَهُ ،
وَأَمْسَكَ الْآخَرَ دَفْنَهُ ، مُوجِّهاً إِيَّاهُ حَيْثُ يُرِيدُ
مَمَادُو .

وَكَانَتْ أَعْيُنُهُمْ تَرَى الْمَرَاعِي تَمْتَدُّ إِلَى
مَسَافَاتٍ بَعِيدَةٍ عَلَى صِفَتِي النَّهْرِ ، وَقُطْعَانِ
الْمَاشِيَةِ تَمْرُحُ هُنَا وَهُنَاكَ بَيْنَ الْمَرَاعِي ، وَقَدْ
تَلَوْنَتْ أَرْجُلُهَا وَظَهْرُهَا فِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ
يَلَوْنِ الزُّبَيْةِ الْأَحْمَرِ .

أَطَالَ جَمَالَ النَّظَرِ إِلَى هَذِهِ الْفُطْعَانِ ،

وَهَذِهِ الزُّبَيْدَةُ الْحَمْرَاءُ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ تَفْكِيرٍ :

— مَا أَغْنَى بِلَادَكُمْ يَا صَدِيقِي مِمَّا دُو !!

إِنَّ مُسْتَقْبَلَ عَظِيمًا يَنْظُرُهَا !!

وَكَانَ مِمَّا دُو قَدْ تَعَلَّمَ فِي إِحْدَى الْمَدَارِسِ

الْقَلِيلَةِ الَّتِي أَنْشَأَتْهَا فَرَنْسَا فِي بِلَادِهِ مِنْ قَبْلُ ..

وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدَارِسُ تَتَعَمَّدُ أَنْ تُعَلِّمَ تِلْكَ الْهَيْدَهَا

أَنَّ وَطَنَهُمْ فَقِيرٌ ، وَأَنَّهُ لَا يَصْلَحُ لِصِنَاعَةٍ ،

وَأَنَّ الْمُرَاعَى هِيَ كُلُّ شَيْءٍ يَمْلِكُونَهَا .. حَتَّى

أَشْجَارُ الْغَابَاتِ ، كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ أَنَّ خَشَبَهَا

أَزْدَا أَنْوَاعِ الْخَشَبِ ، وَأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُسْتَخْدَمَ

فِي شَيْءٍ غَيْرِ الْوَقُودِ !!

كَانُوا يَعْلَمُونَهُمْ هَذَا ، لِيُفْقِدُواهُمْ الثِّقَةَ
بِأَرْضِهِمْ وَبِأَنْفُسِهِمْ ، كَمَا كَانَ الْإِنْجِيلِيُّ يُعَلِّمُونَ
الْمِصْرِيِّينَ أَنَّ بِلَدَهُمْ زِرَاعِيٌّ ، وَأَنَّ الصَّنَاعَةَ لَا يُمْكِنُ
أَنْ تَنْجَحَ فِي مِصْرَ ، لِأَنَّهَا خَالِيَةٌ مِنَ الْمَعَادِينِ ،
وَبِخَاصَّةِ الْفَحْمِ وَالْحَدِيدِ ، اللَّذَانِ تَعْتَمِدُ عَلَيْهِمَا
كُلُّ صِنَاعَةٍ . وَقَدْ ظَهَرَ الْآنَ مَكْرُهُمْ وَخِدَاعُهُمْ !!

ل ل ل

سَمِعَ مَمَادُ وَكَلَامَ الْمُهَنْدِسِ جَمَالٍ فَأَشْرَقَ

وَبُحْبُهِ ، وَقَالَ بِفَرَحَةٍ ظَاهِرَةٍ :

إِنَّكَ يَا صَدِيقِي مُنْذُ حَلَلْتَ بَيْنَنَا ، مَلَأْتِ
 نُفُوسَنَا أَمَلًا فِي حَيَاةٍ كَرِيمَةٍ .. فَمَاذَا رَأَيْتِ
 الْآنَ فِي أَرْضِنَا وَسَمَائِنَا ؟ !

فَابْتَسَمَ جَمَالٌ وَأَشَارَ إِلَى الثُّرْبَةِ الْحُمْرَاءِ وَقَالَ:
 — إِنَّ تُرَابَكُمْ ذَهَبٌ يَا مَمَادُو !! بَلْ أَغْلَى مِنَ
 الذَّهَبِ !! أَنْذِرِي مِمَّ تَتَكَوَّنُ تُرْبَتُكُمْ
 الْحُمْرَاءُ ؟ ! إِنَّهَا مِنْ مَعْدِنِ الْحَدِيدِ فِي صُورَةٍ
 مِنْ صُورِهِ الْمُنْعَدَّةِ . . وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ إِلَّا أَنْ
 تَسْتَغْلُوا مَسَافِطَ الْمِيَاهِ فِي هَذَا النَّهْرِ ، عِنْدَ كُلِّ
 شَلَالٍ مِنْ شَلَالٍ لِأَنَّهُ الْكَثِيرَةُ — تَسْتَغْلُونَهَا فِي



وأشار إلى التربة الحمراء وقال .. سن

تُولِيدِ الْكُهْرَبَا ، لِتُدِيرِ مَصَانِعَ الْحَدِيدِ ، وَبِهَذَا
 نَصْبِحُونَ بَعْدَ زَمَنٍ قَلِيلٍ ، مِنَ الدَّوَلِ الَّتِي
 تَصْدُرُ الصُّلْبَ ، وَتَشْنِهْرُ بِالصَّنَاعَاتِ الثَّقِيلَةِ !!
 نَعَجَّبُ مِمَّا دُوِّمَ سَمِعَ ، وَقَالَ بِحَبْرَةٍ :

— وَكَيْفَ غَفَلْتَ فَرَسًا عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ ؟
 وَلِمَاذَا لَمْ تُنْشِئِ الْمَصَانِعَ الَّتِي تَسْتَغْلُ هَذَا الْحَدِيدَ
 يَا أَخِي ؟ ! لَقَدْ كَانَتْ تَسْتَغْلُ زَبْتَ النَّخِيلِ ،
 وَتَنْقُلُ الْفُؤَالَ السُّودَانِيَّ إِلَى مَصَابِعِهَا ، وَتَحْمِلُ
 جُلُودَ الْحَيَوَانَاتِ إِلَى بِلَادِهَا .. وَكَانَتْ تَنْقُلُ
 غَلَّاتِ الزَّرَاعَةِ وَالْمَرَاعِي ، وَلَا تَتْرُكُ لَنَا مِنْهَا إِلَّا

الْقَلِيلَ . . . وَكَانَ تَرَابًا خَيْرًا لِّهَا مِنْ هَذَا كُلِّهِ !!
 ثُمَّ نَذَبَهُ لِشَيْءٍ ۖ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ تَنَفَّسَ نَفْسًا
 مُرِيجًا :

— الْحَمْدُ لِلَّهِ !! لَقَدْ عَمِيتُ أَعْيُنُهُمْ عَنْ هَذَا
 الْخَبَرِ الْكَثِيرِ ، الَّذِي تَحْفَظُهُ زُرِّيَّتُنَا الْغَالِيَةُ ،
 لِنَسْتَنْجِلَهُ لِأَنْفُسِنَا وَأَبْنَائِنَا الْآنَ ، بَعْدَ أَنْ تَحَرَّرْنَا
 وَزَيْنَا اسْتِقْلَالَنَا !!

فَابْتَسَمَ جَمَالُ ابْنِ سَامَةَ أُخْرَى وَقَالَ :
 — لَا يَأْصِدُ بَقِيَّ !! إِنَّ أَعْيُنَهُمْ لَمْ تَعْمَ عَنْ
 زُرِّيَّتِكُمْ كَمَا نَقُولُ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا مِثْلَ غَيْرِهِمْ

مِنَ الْمُسْتَعْمِرِينَ الْأُورُوبِيِّينَ ، يَعْرِفُونَ كُلَّ شَيْءٍ
 فِي أَرْضِ إِفْرِيقِيَّةَ الَّتِي لِيَسْتَعْمِرُونَهَا وَلِيَسْتَغْلَوْنَهَا..
 وَكَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ سَيَبْقَوْنَ أَصْحَابَ السِّيَادَةِ
 فِي قَارَتِنَا مِثْلَ السِّنِينَ ، وَلِهَذَا كَانُوا يَضَعُونَ
 الْخُطَطَ الْمُنَظَّمَةَ لِلْإِسْتِغْلَالِ الطَّوِيلِ الْبَطِيءِ...
 كَانَ الْمُهَنْدِسُ جَمَالٌ يُرِيدُ أَنْ لِيَسْتَعِمَرَ فِي حَدِيثِهِ
 عَنْ مَسَاوِيِ الْإِسْتِغْمَارِ الْأُورُوبِيِّ فِي إِفْرِيقِيَّةَ ،
 وَعَنِ الْمُسْتَقْبَلِ الْمَشْرِقِيِّ الَّذِي يَنْتَظَرُ كُلَّ بَلَدٍ مِنْ
 بِلَادِهَا النَّاهِيَةِ ، وَلَكِنَّهُ لَمَحَظَ أَنَّ الْمَلَاحِينَ
 لَمْ يَكُنْفِيَا بِالشَّرَاعِ ، بَلْ أَمْسَكَ الْمَجَادِيفَ فَجَاءَهُ ،

وَرَا حَا يُفَذُّ فَإِنْ بِسُرْعَةٍ فَاتَّقَةٍ ، وَلَشَا طِ عَجِيبٍ ،
وَقَدْ بَدَا عَلَيْهِمَا رُغْبٌ وَفَرَعٌ وَاضْطِرَابٌ !!

— ٢ —

فَخُبِّلَ إِلَيْهِ أَنَّ الزَّوْرَقَ بِنَعْرَضٍ لِحَظَرٍ عَاصِفَةٍ
مِنْ الْعَوَاصِفِ ، مَعَ أَنَّ النَّهْرَ كَانَ هَادِئًا سَاكِئًا ،
وَالْهَوَاءَ كَانَ نَسِيمًا لَبَنًا ، فَظَرَ إِلَى مَمَادُو
مُسْتَنْفِهِمَا !!

فَأَغْرَقَ مَمَادُو فِي الضَّحِكِ ، وَقَالَ لِلْجَمَّالِ :
— لَا تَخَفْ يَا صَدِيقِي ، فَلَيْسَ فِي الْأَمْرِ مَا يُخِيفُ !!
وَأَشَارَ إِلَى مِسَاحَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ وَقَالَ :

— أَنْظُرُ !! إِنَّهُمَا مُنْزَعَجَانِ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ !!

نَظَرَ جَمَالَ حَيْثُ أَشَارَ مَمَادُو بِبَدْرِهِ ، فَرَأَى

قِطْعَةً أَرْضٍ مُسْتَبِيلَةً الشَّكْلِ ، تُحِيطُ بِهَا الْمُرَاعِي ،

وَتَكْنِفُهَا حُقُولُ الْقَوْلِ السُّودَانِيِّ ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ

مُجْدِبَةً مُفْرِرَةً ، وَقَدْ نَنَاشَرَتْ فَوْقَهَا أَعْوَادُ الذَّرَرِ

الْجَافَةِ ، الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا فِي مَوْضِعِهَا سِنُونَ وَسِنُونَ !!

وَمَعَ ذِكَاؤِ جَمَالٍ ، لَمْ يَفْهَمُوا شَيْئًا مِمَّا فَصَدَهُ

مَمَادُو ، فَفَالَ لَهُ :

— لَقَدْ أَوْقَعَنِي بِمَا بَقِيَ فِي حَيْرَةٍ أَمْشَدَ

وَأَنْكِ ، إِذَا أَنَّنِي لَمْ أَرِ شَيْئًا يُسْنَدُ عِيَّ اضْطِرَابِ

هَذَيْنِ الْمَلَّاحَيْنِ !!

فَضَحِكَ مَمَادُ وَضَحَكَةً أُخْرَى ، وَأَشَارَ إِلَى

أَكْبَرِ الْمَلَّاحَيْنِ وَقَالَ :

— أَخْبِرُهُ بِأَمَّا جِي عَنْ سَبَبِ اضْطِرَابِكَ

وَحَوْفِكَ !!

وَكَانَ الزَّوْرَقُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ فِدَا جِتَارِ

الْأَرْضِ الْجَدْبَاءِ ، وَهَدَأَتْ حَرَكَتُهُ قَلِيلًا ،

لِأَنَّ الْمَلَّاحَيْنِ تَرَكََا النَّجْدِيفَ وَعَادَا إِلَى

مَكَانَيْهِمَا . . فَقَالَ أَمَّا جِي وَهُوَ بِنَفْسِهِ

نَفْسًا مُرْجَا :

— الْحَمْدُ لِلَّهِ !! لَفَدِ اجْتَزْنَا الْأَرْضَ الْمَلْعُونَةَ

بِسَلَامٍ !!

وَعِنْدَئِذٍ أَدْرَكَ جَمَالُ أَنْ لِهَذِهِ الْأَرْضِ

قِصَّةٌ ، فَرَّادَ شَوْقُهُ إِلَى مَعْرِفَتِهَا ، وَأَرَادَ أَنْ

يَحْمِلَ أَمَّا جَى عَلَى حِكَايَتِهَا ، فَفَالَ لَهُ :

— يَا أَخِي .. لَيْسَ فِي إِفْرِيفِيَّةَ الْآنَ أَرْضُ

مَلْعُونَةٍ .. إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَرْضِهَا أَصْبَحَ مُقَدَّسًا

حِينَما رَجَعْتَ أَرْضُهَا مِلْكًا خَالِصًا لِأَبْنَائِهَا

الْأَخْرَارِ .. رَبَّما كَانَتْ فِيهَا أَرْضُ مَلْعُونَةٍ فِيمَا

مَضَى ، عِنْدَمَا كَانَ الْأَوْرُوبِيُّونَ يَحْتَلُونَهَا وَكَيْتَعْمُرُونَهَا ،

لِأَنَّ لَعْنَةَ السَّمَاءِ نَزَلَتْ عَلَى كُلِّ بَلَدٍ بِرُضَى أَبْنَائِهِ
 أَنْ يَظَلَّ خَاضِعًا لِلْإِسْخَارِ !!

وَهُنَا قَالَ أَمَّا جِي بِسَدَاجَةٍ فِطْرِيَّةٍ :

— صَدَقْتُ يَا سَيِّدِي الْمُهَنْدِسَ !! وَهَذِهِ
 الْأَرْضُ مَلْعُونَةٌ لِأَنَّهَا لَبَسَتْ مَلَكًا لِابْنَاءِ بَالِي ،
 وَإِنَّمَا هِيَ مَلِكٌ لِلْجِنَارِ !!

وَزَادَ اضْطِرَابُهُ وَخَوْفُهُ ، وَقَالَ بِفَزَعٍ مَا بَعْدَهُ
 فَذَعْ :

— أَوْه يَا سَيِّدِي !! لَقَدْ جَعَلْتَنِي أَنْطُو هَذَا
 الْإِسْمَ الْمَخِيفَ الْمُرْعِبَ !!

تَرْكُهُ جَمَالٌ فِي فَرْعِهِ ، وَاتَّجَهَ إِلَى مَمَادُو
وَقَالَ لَهُ :

— مَا هَذَا الْجِينَارُ الَّذِي أَزْعَجَ صَدِيقَنَا
الشُّجَاعَ ؟ !

وَقَبْلَ أَنْ يُجِيبَ مَمَادُو ، صَاحَ أَمَّا جِي بِنُوسِلُ :
— أَرْجُوكَ يَا سَيِّدِي الْمُهَنْدِسَ الَّتِي تَذْكُرُ هَذَا الْإِسْمَ
بِلِسَانِكَ ! ! إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُصِيبَكَ شَرُّ الْخَطِيرِ ،
وَأَنْتَ أَغْلَى عَلَيْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا ! !

إِبْتَسَمَ مَمَادُو ابْتِسَامَةً كَشَفَتْ أَشْنَانَهُ ذَاتَ
الْبَيَاضِ النَّاصِعِ ، وَقَالَ لِلْجَمَالِ :

إِنَّهُمْ نَوْعٌ مِنَ الْجِنِّ بِمَلِكُونَ هَذِهِ الْأَرْضُ مِنْ زَمَنِ
 بَعِيدٍ ، وَقَدْ نَشَأْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا نَعْتَقِدُ هَذَا الْإِعْتِقَادَ ،
 وَلَا يَسْتَطِيعُ وَاحِدٌ مِنَّا أَنْ يَسْتَغْلِ هَذَا الْحَقْلَ الْكَبِيرَ
 الْمُمْتَدَّ عَلَى النَّهْرِ ، خَوْفٌ أَنْ يُصِيبَهُ ضَرَرٌ وَشَرٌّ !!
 فَقَالَ جَمَالٌ وَهُوَ لَا يُخْفِي عَجَبَهُ وَدَهْشَتَهُ :

— إِنَّكُمْ يَا أَخِي لَمَّا تَرَهَبُوا مَدَافِعَ الْفَرَلِسِيِّينَ وَطَاوُثَانِهِمْ ،
 فَكَيْفَ تَرَهَبُونَ الْجِينَادُ ؟ !

وَنَعَمَّ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ ، وَيُبْرِزَ كُلَّ حَرْفٍ مِنْ
 حُرُوفِ كَلِمَةِ الْجِينَادُ ، لِيُؤَكِّدَ لَهُمْ أَنَّ غَيْرَ
 خَائِفٍ ، وَأَنَّ الْجِينَادُ لَيْسَ لَهُ وَجُودٌ فِي هَذَا الْعَصْرِ !!

وَكَانَ مِمَّا دُوِيَ تَرَدُّدُ بَيْنِ النَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ
 لِهَذِهِ الْقِصَّةِ الَّتِي تَدُورُ عَلَى الْفِتْنَةِ الشَّعْبِ الْمَالِي؛
 لِأَنَّهُ سَمِعَهَا فِي طُفُولَتِهِ فَصَدَّقَهَا ، ثُمَّ تَشَفَّفَ
 عَقْلُهُ بِالْعُلُومِ فَأَصْبَحَ يَشْكُ فِي صَدِّقِهَا ، وَلَكِنَّهُ
 مَعَ هَذَا الشَّكِّ ، لَمْ يُكْذِبْهَا تَكْذِيبًا تَامًا .. وَلِهَذَا
 ظَهَرَ مُوَافَقَتُهُ لِحِمَالٍ فِيمَا قَالَ !!

وَلَكِنْ أَمَّا جِي انْدَفَعَ بِقَوْلٍ :

— لَا يَا سَيِّدِي الْمُهَنْدِسَ !! إِنَّ هَذَا الْخَبِيثَ

مَوْجُودٌ ، وَإِنَّهُ يَمْلِكُ هَذِهِ الْأَرْضَ !!

وَهَلْ تُرِيدُ دَلِيلًا عَلَى وُجُودِهِ وَمِلْكِيَّتِهِ

غَيْرَ أَعْوَادِ الذُّرَى الْجَافَّةِ الَّتِي رَأَيْنَاهَا هُنَا !!
 لَفَدْ حَاوِلَ سَابُونَا أَنْ يَزْرَعَهَا فَلَفِيَ شَرَّ جَزَائِهِ ،
 وَبَفِيتِ الْأَرْضُ خَالِيَةً جَذْبَاءَ كَمَا رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي !!
 شَعَرَ جَمَالُ بِأَنَّ الْقِصَّةَ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ طَرِيفَةً
 وَمُسَلِّيَةً ، فَقَالَ لِأَمَاجِي وَهُوَ يُظْهِرُ الْإِهْنَامَ بِهِ
 وَالتَّصْدِيقَ لَهُ :

— وَمَاذَا حَدَّثَ لِسَابُونَا ؟ ! إِنِّي أَظُنُّهُ كَانَ
 وَاحِدًا مِنْ أَبْطَالِ مَالِي الْمُكَافِحِينَ !!

— ٣ —

وَهُنَا تَشَجَّعَ أَمَاجِي وَلَيْسَى خَوْفُهُ مِنَ الْجِبْنَادِ،

وَرَا حَ يَقُولُ :

— كَانَ سَابُونًا فَلَا حَا ، يُحِبُّ الْأَرْضَ كَمَا بِحُبِّهَا
 كُلُّ فَلَّاحٍ فِي الدُّنْيَا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ طَمَاعًا شَدِيدَ
 الطَّمَعِ ، حَتَّى إِنَّهُ حَرَّمَ أَخَاهُ الصَّغِيرَ مِنْ حَقِّهِ
 فِي الْمَزْرَعَةِ الَّتِي تَرَكَهَا لَهُمَا أَبُوهُمَا . . . وَكَانَ
 كُلُّ سُكَّانِ الْقَرْيَةِ يَعْرِفُونَ طَمَعَهُ ، وَيَكْرَهُونَهُ
 وَبَنَفِرُونَ مِنْهُ !!

وَذَاتَ يَوْمٍ تَرَكَ مَزْرَعَتَهُ الصَّغِيرَةَ ، الَّتِي
 كَانَ يَقْضِي فِيهَا نَهَارَهُ كُلَّهُ فِي عَمَلٍ مُتَّصِلٍ ،
 وَحَمَلَ بَعْضَ الْخَضِرِ الَّتِي جَمَعَهَا مِنْهَا ، وَسَارَ إِلَى

الْمَدِينَةِ الْفَرِيبَةِ لِبَيْعِهَا .. سَارَ إِلَى تُمْبُكْتُو
 الَّتِي كَانَتْ أَكْبَرَ مَدِينَةِ النَّجَارِيَّةِ فِي ذَلِكَ
 الزَّمَانِ ، وَكَانَتْ تَنْقَابِلُ فِيهَا الْفَوَافِلُ الْإِنِّيَّةُ
 مِنْ شِمَالِ إِفْرِيفِيَّةَ وَالْجَزَائِرِ ، بِنُجَارِ الْجَنُوبِ
 مِنْ أَوَاسِطِ إِفْرِيفِيَّةَ وَالسُّودَانِ .

وَيَبْنِمَا هُوَ لَيْسِيرُ ، وَيَمْنَى نَفْسَهُ بِرَيْحٍ وَافِرٍ
 وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي رَأَيْنَاهَا
 مُنْذُ قَلِيلٍ .. وَكَانَ الْخَصْبُ يَبْدُو فِي كُلِّ شَيْءٍ
 مِنْهَا ، حَتَّى دَهَشَ سَابُونَا وَتَعَجَّبَ مِنْ غَضَلَةِ
 السُّكَّانِ الَّذِينَ يُحِيطُونَ بِهَا ، وَأَخَذَ يَقُولُ فِي

نَفْسِهِ :

— مَا أَغْبَى هَؤُلَاءِ النَّاسَ ! ! إِنَّهُمْ يُصَدِّقُونَ
الْخُرَافَاتِ ، وَيَتْرُكُونَ هَذَا الْحَقْلَ الْخَضِبَ دُونَ
زِرَاعَةٍ — يَتْرُكُونَهُ لِأَنَّهُ حَقْلُ الْجِينَادِ فِي
اعْتِقَادِهِمْ ! ! وَوَقَفَ طَوِيلًا عَلَى حَافَةِ
الْحَقْلِ ، يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَيُفَكِّرُ فِيهِ ، حَتَّى إِنَّهُ
نَسِيَ أَنَّ مَا بِجَمْلِهِ مِنَ الْخُضَرِ قَدْ يُصِيبُهُ التَّلَفُ
بِسَبَبِ الْحَرِّ الشَّدِيدِ ، إِذَا اسْتَمَرَّ وَاقِفًا ..
وَأَخِيرًا قَالَ فِي نَفْسِهِ :

— سَأَزْرَعُ هَذَا الْحَقْلَ ، وَسَأَمْلِكُهُ مَا دَامَ

النَّاسُ قَدْ تَرَكُوهُ لِلْجِبْنَارِ !!

وَأَفْتَحَمَ الْحَقْلَ ، وَقَطَعَهُ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى

الشَّرْقِ ، وَمِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ ، وَهُوَ يَقُولُ

بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ :

— أَنَا هُنَا أَيُّهَا الْجِبْنَارُ !! إِنْ كُنْتَ شُجَاعًا

فَظَهَرْ لِي ، أَوْ حَاوِلْ أَنْ نُعَوِّقَنِي عَنِ السَّيْرِ ..

إِنِّي الْآنَ أَمْشِي فِي حَقْلِكَ ، وَغَدًا سَتَرَانِي أُحْرَثُهُ

وَأَزْرَعُهُ ، فَاجْمَعْ أَعْوَانَكَ وَمُسَاعِدِيكَ وَامْنَعْنِي

إِذَا قَدَرْتَ !!

وَلَمَّا لَمْ يَدِرِ الْجِبْنَارُ ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِأَنْ شَيْئًا

بِفَتْ فِي طَرِيقِهِ أَوْ يَصُدُّهُ عَنْ رَغْبَتِهِ ، سَارَ إِلَى
تُمْبُكْنُو لِيَبِيعَ أَوَّلًا مَا جَمَعَهُ مِنْ خَضِرٍ مَزْرَعَتِهِ !!



وَفِي آخِرِ النَّهَارِ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ يَكَادُ يَطِيرُ
مِنَ الْفَرَجِ ، وَأَخَذَ يُحَدِّثُ زَوْجَتَهُ بِكُلِّ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ
فِي صَبَاحِ الْغَدِ !!

وَهُنَا قَالَ جَمَالَ وَهُوَ يُظْهِرُ إِعْجَابَهُ الشَّدِيدَ

بِسَابُونَا :

— يَالَهُ مِنْ شُجَاعٍ ذِكِيٍّ !! إِنَّهُ أَدْرَكَ الْحَقِيقَةَ

الَّتِي كَانَ يَجِبُ أَنْ يَدْرِكَهَا أَبْنَاءُ مَا لِي جَمِيعًا مِنْذُ زَمَانٍ

طَوِيلٍ مَضَى .. أَذْرَكَ أَنَّ الْجِنَارُ لَا وُجُودَ لَهُ
إِلَّا فِي خَيَالِ الْخَائِفِينَ !!

فَنَظَرَ إِلَيْهِ أُمَاجِي نَظْرَةً عِنَابٍ ، وَقَالَ :
— مَعْدِرَةٌ يَا سَيِّدِي الْمُهَنْدِسَ !! لَقَدْ تَسَرَّعْتُ
فِي حُكْمِكَ ، وَلَوْ انْظَرْتُ حَتَّى سَمِعْتُ نِهَایَةَ
قِصَّتِهِ ، لَحَزِنْتُ أَشَدَّ الْحُزْنِ لِمَا أَصَابَ هَذَا
الْمُسْكِينَ !!

فَضَحِكَ جَمَالٌ ، وَضَحِكَ مَعَهُ مَمَادُو ،
وَاسْتَمَرَ أُمَاجِي يُكْمِلُ قِصَّتَهُ فَقَالَ :
— مَا كَادَتْ زَوْجَةُ سَابُونَا نَعْرِفُ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ ،

حَتَّى خَرَجَتْ إِلَى الطَّرِيفِ ، وَرَاحَتْ تَصْرُخُ وَتَوَلُّوْلُ ،
وَتَسْتَعِينُ بِالْأَهْلِ وَالْجِبْرَانِ ، لِيَمْنَعُوا زَوْجَهَا مِمَّا
يُرِيدُ !!

وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فِي دَارِ سَابُونَا ، وَأَخَذَ السَّحَرَةُ
يُخَوِّفُونَهُ ، وَيُصَوِّرُونَ لَهُ قُوَّةَ الْجِنَارُو وَبَطْشَهُ ،
وَيُحَاوِلُونَ أَنْ يَصْرِفُوهُ عَنْ عَزْمِهِ . . وَلَكِنَّهُ يَأْسِبِدِي
كَانَ عَنِيدًا وَطَمَاعًا ، فَقَالَ لِلْجَمِيعِ :

— لَا تُحَاوِلُوا أَنْ تَمْنَعُونِي !! إِنِّي أَمْلِكُ قُوَّةً أَعْظَمَ
مِنْ قُوَّةِ الْجِنَارُو ، وَمِنْ حَفِيٍّ مَا دُمْتُ قَوِيًّا أَنْ
أَطْرُدَهُ مِنْ أَرْضِهِ ، وَأَنْ أَزْرَعَهَا وَأَمْلِكَهَا . . إِنْ

صَاحِبَ الْقُوَّةِ ، هُوَ صَاحِبُ الْحَقِّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا !!
فَقَالَ الْمُهَنْدِسُ جَمَالٌ :

— عَجَبًا لِسَابُونَا !! إِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِلُغَةٍ
تُشَبِّهُ لُغَةَ الْأُورُوبِيِّينَ الْمُسْتَعْمِرِينَ ، حِينَمَا
نَزَلُوا إِفْرِيقِيَّةَ ، وَاسْتَعْمَرُوهَا !!

وَهُنَا نَنْبَهَ مَمَادُو إِلَى الْمُشَابَهَةِ الْقَوِيَّةِ بَيْنَ
قِصَّةِ سَابُونَا ، وَقِصَّةِ الْإِسْتِعْمَارِ ، فَهَزَّ رَأْسَهُ
وَقَالَ مُبْتَسِمًا :

— أَوْهْ يَا صَدِيقِي جَمَالًا !! لَفَدْتُ نَبْهَتِي إِلَى
شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْفِصَّةِ مَا كُنْتُ مُنْذِرِيهَا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ...

وَلَكِنَّ أَمَّا جِي لَمْ يَتْرُكْ مَمَادُ وَيَتِمَّ حَدِيثُهُ،

وَرَّاحَ يَقُولُ :

— ٤ —

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي كَانَ سَابُونًا بِمَحْمِلُ

فَأَسَهُ ، وَلَيْسَبُرُ إِلَى حَقْلِ الْجِينَارُو .. وَكَانَ

يُغْنَى وَهُوَ سَائِرٌ ، وَكَانَ بَرْقُصٌ مِنَ الطَّرَبِ

كُلَّمَا تَخَيَّلَ أَنَّهُ سَيُصْبِحُ بَعْدَ قَلِيلٍ صَاحِبَ مَزْرَعَةٍ

فَمَسِيحَةٍ ، نُبِتَ لَهُ الذُّرَّةَ وَالْفُؤْلَ السُّودَانِيَّ ،

وَرُبَّمَا أَنْبَتَتْ أَشْجَارَ الْكَكَاوِ ، وَنَخْلَ الزَّيْتِ !!

وَلَكِنَّهُ حِينَئِذٍ وَصَلَ إِلَى الْحَقْلِ أَحْسَنَ بِرَهْبَةٍ

وَخَوْفٍ يَتَسَرَّبُ إِلَى قَلْبِهِ ، وَكَأَدٍ يَرْجِعُ إِلَى

دَارِهِ . . وَلَيْنَهُ رَجَعَ يَأْسِيْدِي !!

لَقَدْ نَذَرْتُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ شِمَانَةَ أَهْلِ

الْقَرْيَةِ بِهِ ، وَسُخِرَ بِهِ مِنْهُمْ ، إِذَا عَادَ إِلَيْهِمْ

دُونَ أَنْ يُنْفِذَ خُطَّتَهُ ، فَعَاوَدَهُ عِنَادُهُ ،

وَأَمْسَكَ الْفَأْسَ وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ ، وَضَرَبَ

الْأَرْضَ بِقُوَّةٍ وَهُوَ يَقُولُ :

— لَا بُدَّ مِنَ الْعَمَلِ ، وَلَيْكُنْ مَا يَكُونُ !!

وَرَأَى يَضْرِبُ وَيَضْرِبُ ، وَبَعِزُّهُ وَيَعِزُّهُ ،

وَلَا يَرَى شَيْئًا ، وَلَا يَسْمَعُ شَيْئًا ، فَأَخَذَ بُغْيًا

مِنْ جَدِيدٍ ، وَيَضْحَكُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ ، وَيَقُولُ :

— هاها !! تَعَالَوْا أَيُّهَا الْحَمَقَى .. تَعَالَوْا

لِنَرَوْا سَابُونًا يَغْرِقُ حَقْلَ الْجِينَارُو الَّذِي كُنْتُمْ

تَرْهَبُونَهُ ، وَتَخْشَوْنَ بَأْسَهُ !!

وَبَعْدَ مَدَّةٍ شَعَرَ بِالنَّعِيبِ ، فَوَكَزَ الْفَأْسَ عَلَى

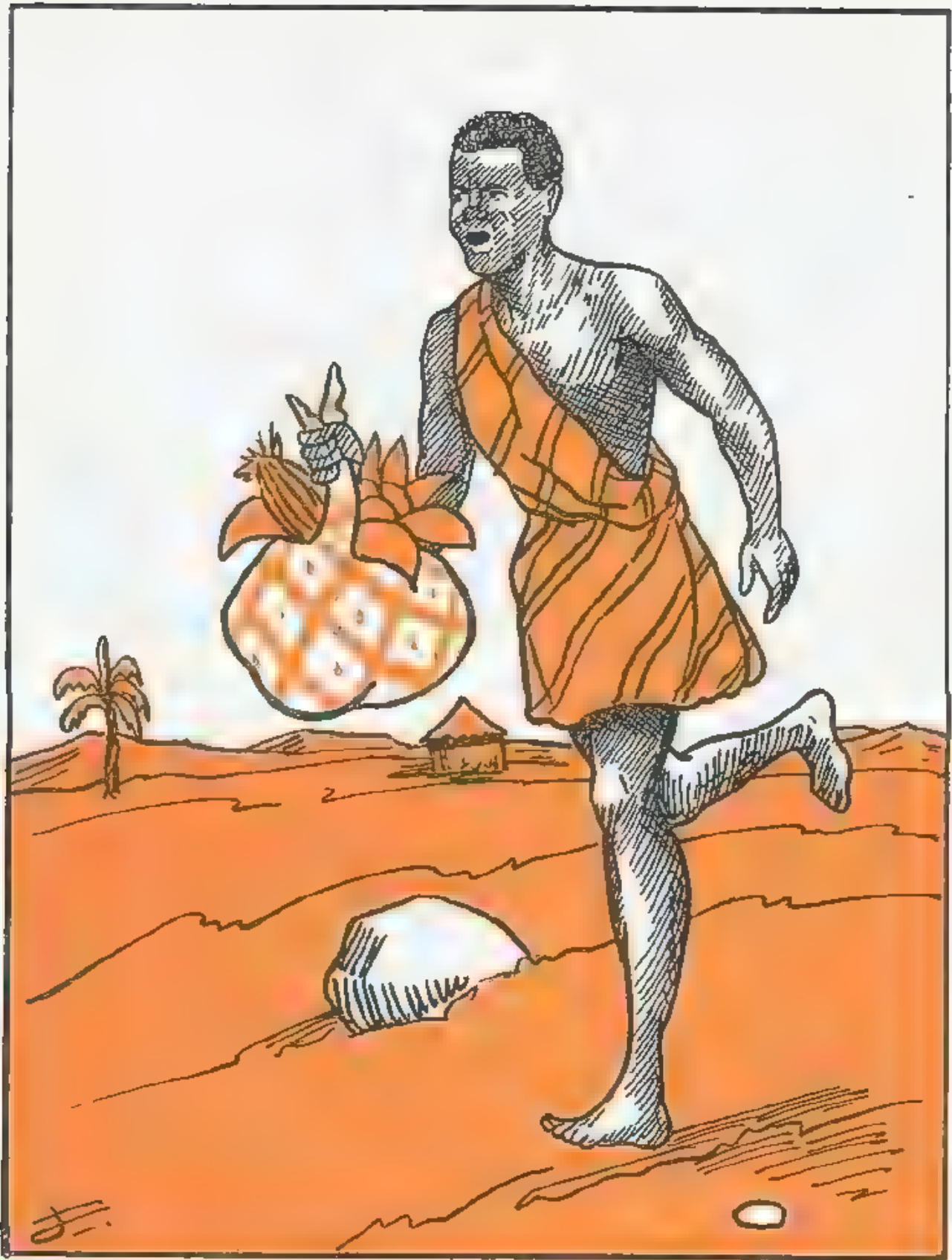
الْأَرْضِ ، وَاشْكَا عَلَيْهَا ، لِيَسْتَرِيحَ قَلِيلًا ثُمَّ يَعُودَ

إِلَى عَمَلِهِ .. وَبَيْنَمَا هُوَ وَاقِفٌ سَمِعَ صَوْتًا خَافِنًا

جَدًّا ، يُشَبِّهُ طِينَ الذُّبَابَةِ ، يَقُولُ لَهُ :

— أَهْلًا بِكَ يَا سَابُونًا !! إِنَّكَ أَشْجَعُ النَّاسِ

وَأَعْمَلُ النَّاسِ !!



وحمل بعض الخضر وسار إلى المدينة (صفحة ٢٤)

النَّفْتِ سَابُونًا بَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ يَرِ شَيْئًا
 حَوْلَهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ أَمْسَكَ فَأَسَهُ ، وَاسْتَعَدَّ
 لِلدَّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ . . وَلَكِنَّهُ سَمِعَ الصَّوْتَ مَرَّةً
 أُخْرَى يَقُولُ :

— هَلْ أَنْتَ خَائِفٌ يَا سَابُونًا ؟ ! لِمَاذَا تَخَافُ ؟
 إِنِّي لَمْ أَصْنَعْ شَيْئًا بِدُعُوكِ لِلْخَوْفِ وَالِاسْتِعْدَادِ
 لِلْفِتَالِ . . وَحَتَّى لَوْ كُنْتُ شَرِيرًا كَمَا تَعْتَفِدُونَ
 فِيَّ مَا اسْتَطَعْتُ بِسَبَبِ ضَعْفِي ، أَنْ الْحَقَّ بِكَ
 أَذَى أَيُّهَا الصَّيْدِيُّ الْفَوِيُّ ! !

وَكَانَ الصَّوْتُ هَادِثًا وَرَقِيقًا ، وَفِيهِ كَثِيرٌ

مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ ، فَاطْمَأَنَّ سَابُونَا وَأَعَادَ
الْفَأْسَ إِلَى وَضْعِهَا الْأَوَّلِ وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَمَا كَانَ
مِنْ قَبْلُ ، وَسَأَلَ صَاحِبَ الصَّوْتِ قَائِلًا :

— مَنْ أَنْتَ ؟ وَأَيْنَ نَفْسُ ؟ وَلِمَاذَا لَانْظَهْرُ لِي ؟
فَأَجَابَ :

— أَنَا الْجِينَارُ الَّذِي نَظَامُونَهُ وَتُسَبِّحُونَ بِهِ الظَّنَّ
يَا صَدِيقِي !! وَلَوْ كُنْتُ أَسْتَطِيعُ الظُّهُورَ لِعَيْنِكَ
لَظَهَرْتُ ، لِأَرْحَبَ بِكَ وَأَحْنَفَ بِقُدُومِكَ ، وَلَكِنْ
جِسْمِي مِنَ الْهَوَاءِ .. وَأَنَا صَغِيرٌ ، صَغِيرٌ جَدًّا
لَا يَزِيدُ طُولِي عَلَى الشَّبِيرِ .. أَنْظُرْ إِلَى الْغُصْنِ

لصَّغِيرِ الَّذِي بِجَانِبِكَ ، إِنَّهُ يَهْتَزُّ لِأَنِّي جَالِسٌ
فَوْقَهُ !!

أَدَارَ سَابُونًا عَبْنَهُ إِلَى الشَّجَرَةِ الْوَحِيدَةِ الَّتِي
تَقَعُ عَلَى حَافَةِ الْحَقْلِ ، فَرَأَى أَغْصَانَهَا وَفُرُوعَهَا
سَاكِتَةً لَا تَتَحَرَّكُ ، وَرَأَى غُصْنًا حَدِيثًا فِيهَا ،
يَعْلُو وَيَهْطِطُ ، وَيَهْتَزُّ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَعَرَفَ
أَنَّهُ الْغُصْنُ الَّذِي بِمَجْلِسِ عَلَيْهِ ، وَسَادَ إِلَيْهِ ، وَمَدَّ
يَدَهُ وَهُوَ يَقُولُ بِشَجَاعَةٍ نَادِرَةٍ :

— الْآنَ وَجَدْتُكَ يَا صَدِيقِي الْجَبْنَادُو ، فَأَمْدُدْ
يَدَكَ وَسَلِّمْ عَلَيَّ ، إِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّكَ مَخْلُوقٌ لَطِيفٌ

وَمُهَذَّبٌ !!

أَحْسَرَ سَابُونَا بِمَسَةِ فِي يَدِهِ ، تُشْبِهُ لَمْسَةَ

الْهَوَاءِ ، وَسَمِعَ صَوْتًا يَقُولُ :

— أَحْسَنْتَ يَا سَابُونَا إِذْ سَلَّمْتَ عَلَيَّ !! لَقَدْ

تَصَافَحْنَا الْآنَ وَتَعَاهَدْنَا عَلَى الْمُسَالَمَةِ وَالْحُبِّ ..

وَلَنْ أَخْشَى مِنْكَ شَرًّا !!

وَالْآنَ هَيَّا إِلَى الْعَمَلِ !! إِنِّي مُسْتَعِدٌّ لِبَدَلِ

كُلِّ مَا أَسْتَطِيعُ فِي خِدْمَتِكَ ، وَمُسَاعَدَتِكَ عَلَى زِرَاعَةِ

الْحَقْلِ !! لَقَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَنْظُرُ إِلَى هَذِهِ

الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ وَأَذُوبُ أَسْفًا وَحَسْرَةً وَأَقُولُ :

— عَجَبًا لِهَؤُلَاءِ النَّاسِ . . يَتْرُكُونَ هَذِهِ الْأَرْضَ
الْخَصْبَةَ الَّتِي مَنَحَهَا اللَّهُ لَهُمْ ، دُونَ زَرْعٍ وَاسْتِغْلَالٍ !!
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ أَنْ تُتْرَكَ الْأَرْضُ الصَّالِحَةُ دُونَ
اسْتِغْلَالٍ !!

فَقَالَ سَابِقُونَا :

— وَلِمَاذَا لَمْ تَزُرْعُهَا أَنْتَ ، مَا دَامَ هَذَا رَأْيُكَ
يَا صَدِيقِي !!

فَأَجَابَ قَائِلًا :

— لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ كَيْفَ تَزُرْعُ الْأَرْضُ ، مَا تَرَكْتُهَا
مَهْمَلَةً مُجْدِبَةً !! وَلَكِنِّي الْآنَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْلِدَّكَ

وَأَصْنَعْ مِثْلَمَا تَصْنَعُ ؟ !

فَتَعَجَّبَ سَابُونَا وَقَالَ :

— إِنَّنِي أَعْرِقُ بِقَاسٍ ثَقِيلَةٍ عَلَيْكَ .. فَكَيْفَ تُفْلِدُنِي

وَتَعْرِقُ الْأَرْضَ مِثْلِي ؟ !

فَقَالَ الْجِبْنَارُ :

— لَا يَا سَابُونَا ! ! إِنَّ لِي وَسِيلَتِي الَّتِي أَعْرِقُ بِهَا .

إِنَّ قَاسِي غَيْرُ قَاسِكَ .. وَسَتَرَى الْآنَ مَا أَفْعَلُ ! !

م م م

لَمْ يَسْمَعْ سَابُونَا فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ طِينِ الدُّبَابِ ،

وَلَكِنَّهُ سَمِعَ صَفِيرًا طَوِيلًا خَافِتًا ، كَصَفِيرِ الرِّيحِ فِي

الْغَابَةِ .. وَمَا كَادَ الصَّغِيرُ يَنْفَطِعُ ، حَتَّى رَأَى
 عَدَدًا كَبِيرًا جَدًّا مِنْ الْحِجَارَةِ الرَّفِيقَةِ الصَّغِيرَةِ ،
 تَتَحَرَّكُ بِسُرْعَةٍ فَوْقَ سَطْحِ الْحُفْلِ ، وَتُحْدِثُ فِيهِ
 حُفْرًا وَخُطُوطًا مُتَوَازِيَةً ، كَخُطُوطِ الْمُخْرَاتِ ،
 وَسَمِعَ الصَّوْتِ يُنَادِيهِ وَيَقُولُ :

— نَحْنُ نَعْمَلُ الْآنَ يَا صَدِيقِي ، فَهَلْ أَنْتَ
 رَاضٍ عَنْ عَمَلِنَا ؟ وَهَلْ يُعْجِبُكَ حَرْشُنَا ؟ !
 إِنِّي لَا أَنْكُرُ أَنَّكُمْ تَجْهَلُ الزَّرَاعَةَ ، وَلَكِنَّا
 نُنْقِضُ نَقْلِيَدَ كُلِّ عَمَلٍ نَرَاهُ .. إِنَّ النَّقْلِيَدَ
 هُوَ الْمِيزَةُ الَّتِي خَصَّنَا اللَّهُ بِهَا مِنْ بَيْنِ مَخْلُوقَاتِهِ

الْكَثِيرَةَ ، فَمَا رَأَيْكَ ؟ أَلَسَنِمُرُّ فِي عَمَلِنَا ،
أَمْ لَكَ رَغْبَةٌ فِي تَعْدِيلِهِ ؟ !

وَضَعْ سَابُونََا يَدَهُ فِي وَسْطِهِ وَوَقَّفْ
بِكِبْرِيَاءَ ، كَمَا يَقِفُ مُلَاحِظُ الْعُمَالِ فِي الْعَادَةِ ،
وَقَالَ :

— أَحْسَنْتَ يَا صَدِيقِي !! اسْتَمِرُّوا فِي
عَمَالِكُمْ .. لَا اعْتَزَّاضَ لِي عَلَيْهِ !!
فَقَالَ الْجِبْنَارُ :

— شُكْرًا لَكَ يَا سَيِّدِي عَلَى هَذَا الْمَدْحِ !!
إِنِّي كُنْتُ وَاثِقًا أَنْ أَنَالَ رِضَاكَ .. وَلَسَنُطِيعُ

الآن أن تعود إلى منزلك ، وفي الصّباح بِمُكْنِكَ
 أن تأتي لنُعَلِّمَنَا الْخُطُوةَ الثَّالِيَةَ ، فَمَا أَظُنُّ أَنَّكَ
 تَنْتَهِي مِنَ الْعَرْفِ قَبْلَ غَدٍ !!

— ٥ —

رَجَعَ سَابُونًا إِلَى مَنْزِلِهِ فَرِحًا مَسْرُورًا ،
 فَاسْتَفْضَلَتْهُ زَوْجَتُهُ ، وَسَأَلَتْهُ عَنْ سَبَبِ فَرَحِهِ ،
 وَلَكِنَّهُ نَهَرَ بِمِنْ إِجَابَتِهَا ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى قَوْلِهِ :
 — غَدًا ثَرِيْنٌ وَتَعْلَمِينَ !!

وَفِي الصَّبَاحِ الْمُبَكِّرِ ، مَلَأَ غِرَارَةً كَبِيرَةً بِمُحْبُوبِ
 الذُّرَّةِ ، وَحَمَلَهَا عَلَى كَيْفِيَةِ الْقَوْبَتَيْنِ ، وَسَارَ بِهَا

إِلَى الْحَفْلِ وَهُوَ لَا يَكَادُ يَشْعُرُ بِثِقَلِ حِمْلِهِ ، لِشِدَّةِ
فَرَحِهِ !!

وَعِنْدَ حَافَةِ الْحَفْلِ وَضَعَ الْغِرَارَةَ ، وَنَظَرَ
فَوَجَدَ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ ، فَقَالَ :

— شُكْرًا لَكَ أَيُّهَا الصَّدِيقُ الْمُخْلِصُ النَّشِيطُ !!

وَفَتَحَ الْغِرَارَةَ وَأَخْرَجَ مِنْهَا بَعْضَ الْبُذُورِ ،

وَرَاحَ يَضَعُهَا فِي الْحُفْرِ (الْجُورِ) بِعِنَايَةٍ ..

وَإِذَا بِهِ بَرَى الْبُذُورَ تَرْتَفِعُ مِنَ الْغِرَارَةِ ، وَتَطِيرُ

فِي الْهَوَاءِ ، ثُمَّ تَسْقُطُ فِي الْحُفْرِ ، كَأَنَّهُمَا فَطْرَانُ

الْمَطَرِ فَتَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَتَعَجَّبَ كَثِيرًا حِينَمَا

رَأَى كُلَّ بَذْرَةٍ تَسْقُطُ فِي حُفْرَتِهَا تَمَامًا ، دُونَ

أَنْ يَتَنَاثَرَ مِنْهَا شَيْءٌ خَارِجَ الْحُفْرِ !!

وَمَرَّةً أُخْرَى سَمِعَ الْجِبْنَارُ يَقُولُ :

— هَلْ أَحْسَنًا وَضَعَ الْبُذُورِ يَا صِدِّيقِي ؟ !

هَاهَا !! أَلَمْ أَفُكْ لَكَ بِإِنْنَا أُمُحْرُ خَلْقِ اللَّهِ فِي

النَّقْلِيدِ ؟ ! وَالْآنَ مَاذَا بَقِيَ مِنَ الْعَمَلِ ؟ !

إِهْتِزَّ سَابُونًا طَرَبًا وَقَالَ :

— جَمِيلٌ !! حَسَنٌ !! إِنِّي لَا أَعْرِفُ كَيْفَ

أَشْكُرُكَ يَا صِدِّيقِي !! وَالْآنَ بِمَجِبِّ أَنْ نَغْصَى

الْبُذُورَ هَكَذَا ...



وعند حافة الحقل وضع الغرارة.. صرعه

وَأَمْسَكَ قَلِيلًا مِنَ الزُّبَابِ وَغَطَّى بِهِ حُفْرَةً
 مِنَ الْحُفْرِ ، وَفِي لَحْظَاتٍ قِصَارٍ ، غُطِّيَتْ الْحُفْرَةُ
 كُلُّهَا ، وَلَمْ يَحْدُثْ شَيْءٌ مِنَ الْبُدُورِ مَكْشُوفًا !!
 وَهَذَا وَقَفَ سَابُونَا يُفَكِّرُ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ لَحْظَةٍ :
 — إِنَّ مَوْسِمَ الْمَطَرِ لَا يَزَالُ بَعِيدًا ، وَلِذَلِكَ بِمَجِبِ
 أَنْ نَشُقَّ الْفَنَوَاتِ ، لِتُزَوَّى الْحَقْلَ مِنَ النَّهْرِ . .
 إِنَّ الْبُدُورَ لَا تَنْبُتُ بِغَيْرِ مَاءٍ !!

فَقَالَ الْجِينَادُ :

— حَسَنٌ إِنَّكَ رَجُلٌ لَمِشِيطٌ وَحَازِمٌ يَا صَدِيقِي
 سَابُونَا !! هَيَّا عَلَّمْنَا كَيْفَ نَشُقُّ الْفَنَوَاتِ ،

وَكَيْفَ نَنْزِلُ إِلَيْهَا الْمَاءَ ؟ !

أَمْسَكَ سَابُونًا بِفَأْسِيهِ ، وَرَاحَ يَصْنَعُ

قَنَاءَةً ، فَضَالَ الْجِينَارُو :

— كَفَى !! الْآنَ عَرَفْتُ مَا تُرِيدُ .. اسْتَرَحْ

أَنْتَ وَسَتَرَى مَا يُعْجِبُكَ !! !

وَتَحَرَّكَتِ الْحِجَارَةُ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْحَقْلِ ،

لِتَصْنَعَ الْفَنَوَاتِ الْمَطْلُوبَةَ !! !

وَهُنَا سَمِعَ صَوْتُ الْجِينَارُو يَقُولُ :

— تَسْتَطِيعُ الْآنَ يَا صَدِيقِي سَابُونًا أَنْ تَعُودَ إِلَى

بَيْتِكَ مُظْمَئًا إِلَى عَمَلِنَا . وَلَكِنْ لَا تَنْسَ أَنْ نُعَلِّمَنَا

غَدًا كَيْفَ نَنْقُلُ الْمَاءَ مِنَ النَّهْرِ إِلَى الْحَقْلِ . .
 إِنْ شَقَّ الْقَنَوَاتِ سَيَنَمُّ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ۱۱

م م م

وَمَا كَادَتْ شَمْسُ الْيَوْمِ التَّالِي لَشُرُقٍ ، حَتَّى
 كَانَ سَابُونًا فِي الْحَقْلِ ، وَمَعَهُ جِلْدٌ ثَوْرٍ كَبِيرٍ ،
 وَرَاحَ يَقْطَعُ مِنْهُ قِطْعَةً ، وَيَصْنَعُ دَلْوًا . .
 وَإِذَا بِهِ بَرَى الْجِلْدَ بِمَزَقٍ قِطْعًا صَغِيرَةً ،
 وَتُصْنَعُ مِنْهَا دِلَالَةٌ ، كُلُّ دَلْوٍ مِنْهَا ، تَصْلُحُ غِطَاءً
 لِأَنْمَلَةٍ الْإِصْبَعِ . . إِنَّهَا الدِّلَالَةُ الَّتِي تُنَاسِبُ
 الْجَبَنَارُو فِي صَغَرِهِ .

أَقْبَلَ سَابُونًا عَلَى النَّهْرِ وَمَلَأَ دَلْوَهُ ، وَصَبَّهُ
فِي إِحْدَى الْقَنَوَاتِ ، فَتَحَرَّكَ الدَّلَاءُ الصَّغِيرَةُ ،
حَرَكَةً سَرِيعَةً ، وَرَاحَتْ تَغْرِفُ الْمَاءَ مِنَ النَّهْرِ ،
وَتَصْبُهُ فِي الْقَنَوَاتِ . . وَمَا هِيَ إِلَّا لِحْظَاتٌ حَتَّى
جَرَى الْمَاءُ فِي جَوَانِبِ الْحَقْلِ ، وَقَدْ نَدَقَ فِي
الْأَحْوَاضِ وَمَلَأَ الْحُفَرَ . . وَلَمَّا كَانَ سَابُونًا
يَعْرِفُ أَنَّ السَّقِيَّةَ الْأُولَى لِلْبُدُورِ بِحَبِّ أَنْ تَكُونَ
بِمِقْدَارٍ لِكَيْلَا تَنْعَفَنَ الْبُدُورُ وَيُصِيبَهَا الْعَطَبُ
وَالثَّلَفُ ، مِنْ غَرَادَةِ الْمَاءِ — لَمَّا كَانَ يَعْرِفُ
ذَلِكَ خَشِيَ أَنْ يَزِيدَ الْمَاءُ عَلَى الْقَدْرِ الْمَطْلُوبِ ،

وَلِهَذَا قَرَّرَ أَنْ يَبْقَى فِي الْحَقْلِ حَتَّى يَتِمَّ ذَلِكَ

بِإِشْرَافِهِ !!

وَفِي آخِرِ النَّهَارِ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ . . عَادَ لِيَقُولَ

لِزَوْجَتِهِ :

— لَقَدْ زَرَعْتُهُ !! وَفِي الْأُسْبُوعِ الْفَادِمِ

سَأُرِيكَ مَا صَنَعْتُ !!

وَلَكِنَّهُ لَشِدَّةِ فَرَجِهِ ، كَانَ يَتَرَدَّدُ عَلَى

الْحَقْلِ صَبَاحَ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءَهُ . . وَمَا كَادَ

يَرَى بَوَادِرَ النَّبَاتِ نَظْهَرُ فَوْقَ سَطْحِ الْأَرْضِ ،

حَتَّى رَاحَ يَرْقُصُ وَيُعِنِّي ، وَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

— شُكْرًا لَكَ يَا صَدِيقِي الْجِينَارُو!! شُكْرًا!!

شُكْرًا!!

وَعِنْدَئِذٍ سَمِعَ الْجِينَارُو يَقُولُ :

— هَلْ أَنْتَ مَسْرُورٌ حَقًّا يَا سَابُوبَا ؟ !

لَفَدْهُ وَفَيْتُ بِوَعْدِي لَكَ . . وَقَدْ صِرْتَ الْآنَ

تَمْلِكُ مَزْرَعَةً كَبِيرَةً ، لَا يَمْلِكُ مِثْلَهَا أَحَدٌ

فِي الْقَرْيَةِ ، فَمَا حَاجَتُكَ إِلَى مَزْرَعَةِ أَبِيكَ ؟

أَظُنُّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتْرُكَهَا لِأَخِيكَ الصَّغِيرِ ،

أَوْ عَلَى الْأَقَلِّ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرُدَّ إِلَيْهِ نَصِيبَهُ

الَّذِي اغْتَصَبْتَهُ مِنْهُ !!

ذُِعِرَ سَابُونًا عِنْدَمَا سَمِعَ الْجُمْلَةَ الْأَخِيرَةَ
مِنَ الْجِينَارُو ، وَقَالَ بِسُرْعَةٍ :

— كَلَّا يَا صَدِيقِي !! إِنِّي لَمْ أَغْنِصِبْ مِنْ
أَخِي شَيْئًا .. لَقَدْ وَجَدْتُهُ صَغِيرًا لَا يَصْلُحُ
لِاسْتِغْلَالِ الْمَرْعَةِ ، وَلَا بِقَوَى عَلَى خِدْمَتِهَا ؛
فَنَوَيْتُ أَنَا اسْتِغْلَالَهَا وَخِدْمَتَهَا إِلَى أَنْ يَكْبُرَ
وَيَصْلُحَ لِلْعَمَلِ !!

وَهُنَا ضَرَحَكَ جَمَالٌ وَقَالَ :

— لَقَدْ تَأَكَّدَ عِنْدِي الْآنَ أَنَّ سَابُونًا كَانَ
وَاحِدًا مِنَ الْمُسْتَعْمِرِينَ !!

وَنَظَرَ إِلَى مَمَادُو وَقَالَ :

— هَذَا مَا كَانَ يَقُولُهُ الْمُسْتَعْمِرُونَ يَا صَدِيقِي ،

كُلَّمَا احْتَلَوْا أَرْضًا إِفْرِيفِيَّةً . . . كَانُوا يَقُولُونَ

لِسُكَّانِهَا : أَنْتُمْ لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَسْتَعْلُوا أَرْضَكُمْ

وَحَيْرَاتِ بِلَادِكُمْ ، وَسَنَسْتَغْلِيهَا بِالنِّيَابَةِ عَنْكُمْ ،

ثُمَّ نَتْرُكُهَا لَكُمْ مَتَى أَصْبَحْتُمْ قَادِرِينَ !!

ثُمَّ انْتَحَهَ إِلَى أُمَاجِي وَسَأَلَهُ :

— وَهَلِ اقْتَنَعَ الْجِينَارُو بِكَلَامِ سَابُونَا ؟ !

فَقَالَ أُمَاجِي :

— لِأَوَّلِ مَرَّةٍ ارْتَفَعَ صَوْتُ الْجِينَارُو بِضِخْكَةٍ

سَاخِرَةٍ ، وَقَالَ : عَجَبًا لَكُمْ يَا بَنِي آدَمَ !!
 إِنَّكُمْ أَفْذَرُ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ عَلَى الدَّفَاعِ عَنْ ظُلْمِكُمْ ..
 إِنَّ الشَّيَاطِينَ الَّتِي تَنْسُبُونَ إِلَيْهَا كُلَّ شَرٍّ وَظُلْمٍ ،
 تَخْجَلُ مِنْ ظُلْمِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَخِيَانًا !!
 لَا .. لَا يَصْدِيقِي سَابُونَا ، بِحَبِّ أَنْ تَرُدَّ
 لِأَخِيكَ نَصِيبَهُ ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ لَسْتِمَرِّفِ
 مُسَاعِدَتَكَ !!

ضَحِكَ سَابُونَا ضِحْكَةً مَآكِرَةً ، وَخَبَّلَ إِلَيْهِ
 أَنَّهُ سَيَخْدَعُ الْجِينَارُو ، فَقَالَ لَهُ :
 — أَوْه !! هَلْ غَضِبْتَ مِنِّي يَا صَدِيقِي الْعَزِيزُ ؟!

لَا .. لَا .. إِنِّي مُسْتَعِدُّ لِنَفْيِدِ كُلِّ مَا نَأْمُرُ بِهِ
 فِي الْحَالِ .. سَأَرُدُّ الْمَرْزَعَةَ كُلَّهَا لِأَخِي ، وَسَأَرْعَاهُ
 وَأَشْرِفُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَعْمَلُ فِيهَا .. فَاطْمَئِنَّ أَيُّهَا
 الصَّدِيقُ !!

- ٦ -

وَمَضَتْ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامٌ وَأَسَابِيعُ ، وَكَانَ
 سَابُونَا يَأْخُذُ زَوْجَتَهُ بَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرَ ، إِلَى الْحَفْلِ ،
 وَهُنَاكَ بِمَنْيَها بِمُسْتَقْبَلِ سَعِيدٍ ، وَبُجْدَتْ نَهَا عَنْ
 الْبَيْتِ الَّذِي سَوْفَ يَبْنِيهِ لَهَا ، وَعَنِ الْبَفْرَاتِ الَّتِي
 سَيَشْتَرِيهَا مِنْ غَلَّةِ الْمَرْزَعَةِ ، وَعَنِ الثَّرْوَةِ الطَّائِلَةِ

الَّتِي سَيَمْلِكُهَا ، وَالَّتِي سَتَجْعَلُ سُكَّانَ الْقَرْيَةِ
جَمِيعًا يَتَحَدَّثُونَ عَنْهَا ! !

وَكَاثُ زَوْجَتُهُ كُلَّمَا رَأَتْ الذُّرَّةَ نَامِيَةً فِي
الْحَقْلِ ، أَعْجَبَتْ بِهِ أَشَدَّ إِعْجَابٍ ، وَقَالَتْ لَهُ :
— لَقَدْ بَرَهَنْتَ يَا سَابُونَا عَلَى أَنَّكَ دَجَلٌ غَيْرُ كُلِّ
الرِّجَالِ ! ! أَمَّا سُكَّانُ الْقَرْيَةِ وَالْفُرَى الْمَجَاوِرَةِ ،
فَصَادَرُوا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ نَجَاحِ سَابُونَا بِحَسَدٍ وَغَيْرَةٍ ،
وَيَقُولُونَ كُلَّمَا مَرُّوا بِالْحَقْلِ :

— مَا أَذْكَى سَابُونَا ، وَمَا أَشْجَعَ قَلْبَهُ ! ! لَقَدْ
كَانَ عَلَى حَقِّ دَائِمًا ، وَكُنَّا نَحْزُنُ عَلَى بَاطِلٍ ، حِينَمَا

صَدَّقْنَا خُرَافَةَ الْجِنِّارُو !!

م م م

وَرَجَعَ سَابُونًا إِلَى بَيْتِهِ ذَاتَ مَسَاءٍ ، وَقَدْ
ارْتَفَعَتْ حَرَارَتُهُ ، وَرَاحَ بِرُتْعِشٍ مِنْ أَلَمِ
الْحُمَّى ، وَمَا كَادَ يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ ، حَتَّى أَخَذَ
بِهَذِي وَبِتَكَلُّمٍ كَلَامًا غَيْرَ مَفْهُومٍ وَلَا مَعْقُولٍ !!
فَدُعِرَتْ زَوْجَتُهُ ، وَاسْتَدْعَتْ سَاحِرَ الْفَرِيَّةِ ،
لِيُعَاجِلَهُ مِنَ الْحُمَّى . . . وَلَكِنَّ السَّاحِرَ نَظَرَ إِلَيْهِ
نَظْرَةً سَرِيعَةً ، ثُمَّ تَحَوَّلَ عَنْهُ ، وَقَالَ :
— هَذِهِ لَعْنَةُ الْجِنِّارُو الَّتِي حَدَّرْتَهُ مِنْهَا !!

إِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامِي ، وَلَمْ يُصَدِّقْ تَحْذِيرِي ،
 وَقَدْ وَقَعَ الْآنَ صَرِيحَ الْحُمَى مِنْ عَمَلِ الْجِينَارُو
 وَلَا شَكَّ !!

بَكَتِ الزَّوْجَةُ وَتَوَسَّلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَجِدَ طَرِيقَةً
 لِتُخَفِّفَ أَلَمَهُ ، فَطَلَبَ مِنْهَا أَجْرًا كَبِيرًا .. طَلَبَ
 بَقْرَةً حَمْرَاءَ !!

فَنَذَرَتْ الْبَقَرَاتِ الْحُمْرَ ، الَّتِي قَدَّمَهَا سَابُونًا
 مَهْرًا لَهَا ، فَأَخَذَهَا أَبُوهَا لِيَسْتَغْلِبَهَا نَظِيرًا نِفْلًا
 إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا ، كَمَا هِيَ الْعَادَةُ هُنَاكَ . .
 ذَهَبَتِ الزَّوْجَةُ إِلَى أَبِيهَا بِأَكِيَّةٍ دَامِعَةٍ الْعَيْنِ ،

وَشَكَتْ إِلَيْهِ مَا أَصَابَ زَوْجَهَا ، وَطَلَبَتْ
 مِنْهُ إِحْدَى الْبَقَرَاتِ ، وَوَعَدَنَّهُ أَنْ تَرُدَّهَا
 إِلَيْهِ قَرِيبًا عِنْدَ مَا يَبِيعُ سَابُونًا غَلَّةَ الْحَقْلِ !!
 وَلَمَّا أَطْمَأَنَّ السَّاحِرُ إِلَى أَجْرِهِ ، بَدَأَ يُعَالِجُ
 سَابُونًا بِبَعْضِ الْأَعْشَابِ الَّتِي أَخَذَ بِقُرْأَتِهَا
 كَثِيرًا مِنَ النَّعَاوِيدِ وَالرُّقَى . وَخَفَّتْ وَطْأَةُ
 الْحُمَى عَنْ سَابُونَا ، وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَتَنَبَّهَ
 لِمَنْ حَوْلَهُ ، وَسَمِعَ السَّاحِرَ يَقُولُ :
 — لَقَدْ اسْتَطَعْتُ أَنْ أُرْضِيَ الْجِنَّ أَوْ فُلَيْلاً ،
 وَلَكِنْ لَا يَزَالُ بِحَاجٍ إِلَى تَرْضِيَّاتٍ أُخْرَى ..

لَا بُدَّ مِنْ بَقَرَةٍ ثَانِيَةٍ إِذَا كُنْتَ تُرِيدُ بِنَ
شِفَاءً عَاجِلًا لِرَوْحِكَ الْعَزِيزِ !!

وَكَانَ سَابِقُونَ قَدْ سَمِعَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ ،
وَفِيهِمَا فَهْمًا جَيِّدًا ، فَقَالَ :

— كَلَّا أَيُّهَا السَّاحِرُ !! لَنْ نَدْفَعَ لَكَ
شَيْئًا آخَرَ . . إِنَّنِي أَعْرِفُ كَيْفَ أَرْضَى الْجِنَّادُ ،
وَأَتَّجِهَ إِلَى زَوْجِنِهِ ، وَقَالَ لَهَا :

— عَرَفْتُ سَبَبَ غَضَبِهِ عَلَيَّ !! إِنَّنِي
لَمْ أَنْفِذِ الْوَعْدَ الَّذِي وَعَدْتُهُ بِهِ !!
هَيَّا أَحْضِرِي أَخِي الصَّغِيرَ . . لَا بُدَّ أَنْ

أُعِيدَ إِلَيْهِ مَزْرَعَتُهُ فِي الْحَالِ ! !

م م م

وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِي تَحَسَّنَ سَابُونًا تَحَسُّنًا
وَاضِعًا مَلْحُوظًا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ
يَذْهَبَ إِلَى الْحَقْلِ ، فَقَالَ لِزَوْجَتِهِ :

— لَقَدْ بَدَأَتْ الطُّيُورُ وَالْعَصَافِيرُ تَنْزِلُ فِي
الْحَقْلِ ، وَتُتْلَفُ الزَّرَاعَةُ ، فَيَجِبُ أَنْ نَذْهَبَ
إِلَيْهِ وَتُطَارِدَ الْعَصَافِيرُ . . وَلَنْ تُكَلِّفَكَ
الْمُطَارَدَةُ عَنَاءً كَثِيرًا ، فَيَكْفِي أَنْ نَبْدَأَ
رَمِيهَا بِالْحَصَى ، لِيُفْلَدَكَ الْجِينَارُ وَبِتَوَلَّى هُوَ

وَأَعْوَانُهُ هَذِهِ الْمُطَارِدَةُ !!

خَافَتِ الزَّوْجَةَ وَتَرَدَّدَتْ كَثِيرًا... خَافَتْ

أَنْ تَرَى الْجِنَارُ وَيُودِّي عَمَلًا أَمَامَهَا .

وَلَكِنَّهَا تَنْفِيذًا لِرَغْبَةِ زَوْجِهَا ، سَارَتْ إِلَى

الْحَقْلِ ، وَقَلْبُهَا بِمَنْثَلٍ خَوْفًا وَرُغْبًا !!

وَهُنَاكَ وَجَدَتِ الْعَصَافِيرَ قَدْ حَطَّتْ

فَوْقَ أَعْوَادِ الذُّرَّةِ ، وَرَاحَتْ تَنْقُرُ

حُبُوبَهَا وَتَأْكُلُهَا بِشَرَاهَةِ وَنَهَمٍ ، فَمَلَأَتْ

يَدَهَا بِالْحَصَى ، وَرَمَتْ بِهِ الْعَصَافِيرَ ،

فَارْتَفَعَ الْحَصَى مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فِي الْحَقْلِ ،



فملا ثيها بالحصى ورمت .. ص ٦٤

يُطَارِدُ الْعَصَافِيرَ وَيَتَّبِعُهَا حَيْثُمَا طَارَتْ !!
 وَقَفْتُ فِي مَكَانِهَا وَهِيَ مُعْجَبَةٌ أَشَدَّ
 الْإِعْجَابِ بِقُدْرَةِ الْجِينَارُو ، وَكَانَتْ تَشْكُرُهُ
 فِي نَفْسِهَا ، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحَرِّكَ لِسَانَهَا
 بِذِكْرِ اسْمِهِ . . وَأَخِيرًا شَعَرْتُ بِعَطِشٍ
 شَدِيدٍ ، فَمَدَّتْ يَدَهَا إِلَى عُودٍ مِنْ أَعْوَادِ
 الذُّرَّةِ ، وَقَطَعَتْهُ لِنَمَصِّ مَا فِيهِ مِنْ مَاءٍ !!
 وَلَكِنَّهَا قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ مَصَّهُ ، سَمِعَتْ
 الْجِينَارُو يَقُولُ :

— لَا تُنْعِبِي نَفْسَكَ !! كَفَى !! كَفَى !!

لَقَدْ عَرَفْنَا الْآنَ كَيْفَ نَحْصِدُ الْحَقْلَ ! !
وَلَمْ تَمُضْ إِلَّا سَاعَةً وَبَعْضُ سَاعَةٍ ،
حَتَّى كَانَ هَذَا الْحَقْلُ الْفَسِيحُ مَحْصُودًا ،
وَكَانَتْ أَغْوَادُ الذُّرِّ مَطْرُوحَةً وَمُلْقَاةً
عَلَى الْأَرْضِ كَمَا رَأَيْتُهَا يَأْسِيْدِي ..
لَمْ يَبْقَ فِيهِ عُوْدٌ وَاحِدٌ فَاتُّمَّا عَلَى سَافِهِ !!
وَهُنَا سَأَلَ جَمَالُ :

— وَمَاذَا صَنَعَ سَابُونَا بَعْدَ ذَلِكَ ؟ !
فَنَوَلِي مَمَادُ وَتَكْمِلَةُ الْفِصَّةِ كَمَا
يَعْرِفُهَا وَقَالَ :

— شَعَرَ سَابُونًا بَعْدَ خُرُوجِ زَوْجَتِهِ أَنَّهُ

قَادِرٌ عَلَى الْمَشْيِ وَالْحَرَكَةِ ، فَسَارَ إِلَى

الْحَقْلِ ، وَوَصَلَ إِلَيْهِ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي

كَانَ الْجِينَارُ قَدْ حَصَدَهُ فِيهَا . . وَرَأَتْ

عَيْنَاهُ هَذِهِ الْمُفَاجَأَةَ الْمَذْهِلَةَ ، وَمَا كَادَ

يَسْمَعُ مِنْ زَوْجَتِهِ مَا حَدَثَ مِنْهَا ، حَتَّى

عَرَفَ أَنَّ الْجِينَارُ غَرَّرَ بِهِ وَخَدَعَهُ ، فَرَأَحَ

يَشُدُّ شَعْرَهُ مِنَ الْغَيْظِ . .

وَهُنَا سَمِعَ الْجِينَارُ يَقُولُ :

— لَا . . لَا . . لَا نَعْمَلُ شَيْئًا بِبَدَنِكَ ، لَقَدْ

تَعَاهِدُنَا عَلَى أَنْ نُقَدِّمَ لَكَ كُلَّ مُسَاعَدَةٍ ،
فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُسَاعِدَكَ فِي قَلْعِ الشَّعْرِ ،
كَمَا سَاعَدُنَا زَوْجَتَكَ فِي حَصْدِ الْحَقْلِ !!
وَذُعِرَتِ الزَّوْجَةُ أَشَدَّ ذُعْرٍ ، حِينَمَا رَأَتْ
زَوْجَهَا يَصْرُخُ وَيَبْلُوَى مِنَ الْأَلَمِ ، وَرَأْسُهُ
يَخْلُو مِنْ الشَّعْرِ شَيْئًا فَشَيْئًا !!
وَلَوْلَا أَنَّهَا تَلَبَّثَتْ وَجَدَّ بَنُوهُ بِشِدَّةٍ خَارِجِ
الْحَقْلِ ، مَا سَلِمَ مِنْ شَرِّ الْجِبْنَارِ !!
وَصَمَتَ مَمَادُ وَقَلِيلًا ، ثُمَّ عَادَ يَقُولُ لِلْجَمَالِ :
— هَلِ الْعَقْلُ الْكَبِيرُ الَّذِي اخْتَرَعَ هَذِهِ الْفِصَّةَ ،

كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُشَجِّعَنَا بِهَا عَلَى طَرْدِ الْفَرَسِيِّينَ مِنْ

بِلَادِنَا ، كَمَا طَرَدَ الْجِينَارُو سَابُونَا ؟ !

فَابْتَسَمَ جَمَالٌ وَقَالَ :

— هَذَا صَحِيحٌ !!

وَالآنَ قَدْ طَرَدْتُمُ الْمُسْتَعْمِرِينَ ، فَيَجِبُ

عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَعْمِلُوا هَذِهِ الْأَرْضَ ، كَمَا تَسْتَعْمِلُونَ

كُلَّ شَيْءٍ فِي الْبِلَادِ !!

م م م

وَهُنَا كَانُوا أَفْدَوْا وَصَلُّوا إِلَى مَدِينَةِ تُمْبُكُنُو ، فَأَشَارَ إِلَيْهَا

مَمَادُ وَفَاتِلًا : لَقَدْ أَصْبَحَتْ مَدِينَةُ أَثَرِيَّةٍ ، بَعْدَ

أَنْ كَانَتْ أَكْبَرُ الْمُدُنِ فِي غَرْبِ إِفْرِيفِيَّةَ !!

فَسَأَلَهُ جَمَالُ :

— وَلِمَ ذَلِكَ ؟ !

فَأَجَابَ قَاسِلًا :

لَقَدْ تَغَيَّرَتْ وَسَائِلُ النَّقْلِ ، وَأَصْبَحَتْ التُّجَارَةُ
تَعْتَمِدُ عَلَى الْبَوَاحِرِ وَالطَّائِرَاتِ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَعْتَمِدُ

عَلَى الْقَوَافِلِ فِي الْبَرِّ !!

فَرَغِبَ جَمَالُ أَنْ يَقْضُوا يَوْمَهُمْ فِي رُبُوعِ

هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ ، الَّتِي انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ مِنْهَا

فِي غَرْبِ إِفْرِيفِيَّةَ كُلِّهِ ، بِفَضْلِ التُّجَّارِ الْمُسْلِمِينَ

الَّذِينَ كَانُوا يَنْزِلُونَ فِيهَا ، فَحَقَّقَ مَمَادُو

رَغْبَتَهُ !!

دار مصر للطباعة

حديقة الطفل

ظهر منها

- | | |
|------------------------|---------------------------|
| (٢١) الطبال الصغير . | (١) السمكتان المتوحشتان . |
| (٢٢) مع ملك البحار . | (٢) الأبرة العجيبة . |
| (٢٣) أحذية الأميرات . | (٣) قطقطة الجميلة . |
| (٢٤) التفاحة السحرية . | (٤) قطعة الذهب . |
| (٢٥) رأس الشيطان . | (٥) بحيرة الذئب . |
| (٢٦) مثنى الإمبراطور . | (٦) التمثال البائس . |
| (١٧) الصندوق الطائر . | (٧) صانعة البطل . |
| (٢٨) ثورة جزيرة . | (٨) حديقة القزم . |
| (٢٩) خرطوم الغيل . | (٩) مزرعة الأرنب . |
| (٣٠) بنت أمير الشمس . | (١٠) دموع التماسيح . |
| (٣١) أرض الأحرار . | (١١) من أخلاق العرب . |
| (٣٢) أميرة البرتقال . | (١٢) فرقة موسيقى . |
| (٣٣) الفلاح السعيد . | (١٣) الطائر الأخضر . |
| (٣٤) مثل في الجود . | (١٤) ذو الرداء الذهبي . |
| (٣٥) الأمير التخفي . | (١٥) شجرة الذهب . |
| (٣٦) داعية سلام . | (١٦) جندي يعود . |
| (٣٧) سيد العصا . | (١٧) في بيت العرائس . |
| (٣٨) سيد الكرماء . | (١٨) حياة جديدة . |
| (٣٩) معركة حول غدير . | (١٩) العرض الطائر . |
| (٤٠) رقصات الأبطال . | (٢٠) تاج الهندس . |

مطلب من مكتبة مصر